بَرْدَيْصان وبدعتهُ

نظر تاريخي فلسفي للاديب رزق الله افندي غنيمة البغدادي

سبق لنا في المشرق (ص ٧٢٩ و ٧٣٠) في مقالتنا عن تقديس افرام ذكر بريصان المبتدع فاحبَّ جناب مكاتبنا البغدادي ان يروي في هذه النبذة ما ورد عنهُ وعن بدعتهِ في التاريخ

ل . ش

١ : ترجمة المبتدع

ان بريصان المبتدع الشرقي البعيد الشهرة أحدث في عيدهِ جلبةً اقلقت العلماء الكنسيين وشحذت قرائح معلمي النصارى وانتبههم لمناضلتهِ وتقويض دعائم بدعتهِ التي راجت سوقها وانضوى الى لوائها عددٌ عديد من اهل الرُّها وما جاورها من الاصقاع . الَّا ان الذين تعرَّضوا لذكر هذه الفئة هم نفرٌ من الناس . ولقد اخذني العجب عند ما طالعت في دائرة المعارف للبستاني في مادة « ابن ديصان » ما جاء هناك من وشل الاخبار واختلاط بعضها ببعضٍ . فالكاتب لا يميِّز بين بريصان الرهاويّ وبين ميمون بن ديصان جد صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة الذي عاش بعدهُ بعدَّة قرون . فسدًّا لهذا الخلل احببتُ ان اعرِّف ابناء قومي بهذا المبتدع الطائر الصيت وقد اعتمدت لهذه الغاية على اصدق المصادر واثبتها من شرقيَّة وغربيَّة

روى ثيودور برخوني (احد كتبة القناطرة في اواخر القرن الثامن [١] عن اصل بريصان ما مفادهُ : قال بعضهم : ان اصل بريصان من منبج وذهب غيرهم الى انه من اربل وارتأى فريق آخر الى انه ولد في الرُّها من كاهنَين وثنيَّين على نهر دَيْصان عند ما قدما اليه فسُمي بذلك النهر واسم ابيه نُخاما واسم امه نوهشيرم اه . وقد اختلف المؤرخون في تاريخ مولده فاياليا مطران نصيبين يقول انه ولد في ١١ تموز سنة ١٣٩ م اما تاريخ الرها وتاريخ ابن العبري الكنسي فيجعلان مولده سنة

[١] اطلب ما كتبهُ عنهُ المسيو بولون في كتابهِ المشرون Pognon : Inscriptions Mandaites des Coupes de Khouabir

١٥٤ . والمرجح التاريخ الاخير لأن المؤرخين اتفقوا على انه عاش ٦٨ سنة وان وفاتهُ حدثت سنة ٢٢٢ م

وقد جاء عنه انه كان من أسرة شريفة النجّار وقد نشأ في صغره على الدين الوثني وتفقَّه في آدابه على احد الكهنة المنبجيين ثم دان بالنصرانية ودرس كتبها ولا يُعرف في اي سنة دان بالنصرانية وجلُّ ما يُعرف عنه انه اهتدى اليها في شبيبته . وبعد ان تضلّع من العلوم الدينيّة كُهِن . وكان أليفَ طفولة أبجر بن معن امير الرها وحليف صبوته (١٧٩—٢١٥) وعلى رأي القديس ابيفانس هو الذي سعى في تنصُّر هذا الامير . ومن وقف على تاريخ هذا الرجل يأنس من اخلاقهِ وميلهِ حبَّ الكبر والطموح الى الجاه العالميّ . وهذا ما دفعهُ الى إحداث تعاليمهِ وكان يتوق الى درجة الاسقفية خلافاً لما ذهب اليه البستاني في دائرته انه كان اسقفاً . الّا انهُ حال دون رغبته عقباتٌ جعلت هذه المنزلة بناط الثريا فصبأ الى الوالنطية . امّا سيرتهُ فقد قال عنها مار افرام السرياني : « كان روحُ العالم قد نفخ بريديصان وخلبت لبَّهُ البهرجة والأبّهة » . وقال موسى الخوريني : « كان بريديصان رجلًا غيوراً على مصالح النصرانية وقد بذل مساعي الجدّ والجهد في ادخال الارمن اليها » . وعلى كلٍّ فانَّ القديس افرام يظهره لنا بمظهر الهرطقة وموسى الخوريني يمثّله لنا عند ما كان على النصرانية قبل ان يتطرّق في العقائد الفاسدة

وهنا يعرض لنا مشكلٌ آخر يجب علينا حلُّه وهو في اية سنة دخل بريديصان الوالنطية (وهي بدعة والنطوس) ؟ لم تذكر التواريخ التي بيدنا شيئاً صريحاً عن هذه المسئلة ولكن يمكننا ان نستنتج ذلك من المقابلة الآتية وهي ان القديس ابيفانس يخبرنا ان بريديصان حمل الامير ابجر التاسع على النصرانية سنة ٢٠٦ فيبين ان في هذه السنة لم يكن بريديصان قد مرَقَ والّا لاجتهد في ضمّ امير الرها الى حزبه تقويةً لشيعته . ولما كان ابن العبري يذهب الى ان وفاته وقعت سنة ٢٢٢ بعد ان عمّر نحو ثمان وستين سنة فالارجح اذاً انه مال الى الوالنطية بعد وفاة الامير ابجر اي سنة ٢١٥ وعليه فلم يبقَ في المذهب الجديد الّا نحو سبع سنوات ولمّا كان تشيُّعه للوالنطية لم يشبع اهواءه المَيّالة الى كسب الشهرة والنبوغ بين ظهراني قومه عمد الى نشر بدعة جديدة تُنسب اليه وتُعرف باسمه فغيّر في اصول الوالنطية واضاف اليها غير الترر من

المذاهب الثنوية التي كانت مشبوتة في الجزيرة قرنئذٍ وهكذا نشأت الديصانية او البرديصانية كما يسميها السريان

وكان لمترجمنا إلمام في فنّ التنجيم وقد صبأ اليه منذ صباه ولمّا وقف على ترّهاته تبذه نبذ النواة وجنح الى درس الفلكيات وكتب فيه نبذةً حسنة اغتالتها يد الضياع ولم نعرفها الّا بشولها استلّها منها المؤرخون الذين عقبوا صاحب الترجمة

ويُنسب اليه اختراع الشعر السرياني ومجوره وقد الّف مائة وخمسين قصيدة عامرة الابيات يذكر عددها مار افرام السرياني وله مقالات رنّانة ونبذ طنّانة في دحض الهراطقة قبل ان يتدهور في البدع الثنوية (١ . ويُنسب اليه استنباط أبجدية سرّية (٢ . وقد نسب اليه ابن النديم في كتاب الفهرست الكتب الآتية : « كتاب النور والظلمة وكتاب روحانية الحق وكتاب المتحرّك والجماد » ثمّ قال : « له ايضاً كتب كثيرة ولروساء المذهب في ذلك ايضاً كتب ولم تقع الينا (٣ » . الّا ان المستشرقين لا يثقون بشهادة ابن النديم ومروياته عن هذه الكتب نظرًا الى المدّة الطويلة التي بين المترجم والمترجَم (٤ . واغلب هذه الكتب لم يبق منها باقٍ الّا كتاب واحد في شرائع البلاد المختلفة وقد عرفهُ بعضهم بكتاب القَدَر وعليه اليوم التعويل في درس المذهب المذكور كما سترى . وقد نسب اليه موسى الخوريني كتاب تاريخ ارمنية وكتاباً عن الهند اعتمد فيه على الأنباء التي اعطاه اياها سفراء الهند الذين قدموا على هليوغبال القيصر الروماني .

٢ : تاريخ بدعته

ان الديصانية أو البرديصانية قد جرت شوطاً بعيدًا في ديار بين النهرين وكان لها أتباع شايعوها مدة طويلة والّفوا فيها الكتب الضخمة وناضلوا عنها وسعوا السعي الحثيث في سبيل نشرها وبث عقائدها بين ظهراني قومهم . وارّلهم صاحبُها المترجم

١) راجع تاريخي ابن العبري وميخائيل الكبير ٢) يذهب روبنس دوفال (R. Duval) في كتابه نحو اللغة السريانية ان الابجدية السرّيّة هي عبريّة الأصل الّا ان الظاهر انها آراميّة الاصل فأخذها العرب وسمّوها «علم اسرار الحروف» وهو عندهم فرع من علم السيمياء.

٣) راجع ص ٣٣٩ من كتاب الفهرست طبعة فلوجل ٤) روبنس دوفال ص ٢٤٣

الذي اجهد قريحتهُ في نظم الشعر السرياني وانشأ القصائد ونسج برود الاغاني التي تذيع مذهبهُ وتروي مجدهُ فطرب بها الكبار وافتتن بها الصغار . ونقّر على اوتار قاوب ذوات السوار فأغواها واثار بها شواعر ذوي الغرام . فاستأثر بها وخلب لبَّ الجميع بفصاحته وسادهم ببلاغته حتى اوجس منه شرًّا ائمة المسيحيين . واليك ما قاله عنه مار افرام السرياني الشهير في ميامره :

« ابتدع بريصان الاغاني وجمع بينها وبين الانغام الموسيقية — الّف الاناشيد وادخل فيها الاوزان — قسّم الالفاظ اقسامًا ووزنها اوزانًا — هيأ لليمي الطوية سبلًا ناقمًا منشّى بالحلاوة — فلم يتمكّن المرضى من اتقاء الدواء الناجع فيهم — حاول ان يتأثّر داود (النبي) ويتزيّن بحاله — صبأ الى ذاك المديح فالّف مئة — مائة وخمسين نشيدًا »

ونال مرقُنيوس (ويقال جرمون) بن ديصان القِدح المعلّى في القصيد والتريض حتى فاق والدهُ في هذا المضمار الّا ان الدهر ابى ان يصون لنا تآليف هذه البدعة لنقف على مذهبها تمام الوقوف ولا يبعد ان ائمة الدين المسيحي محوا آثارها بعد ان رجع اشياعها الى النصرانية فاستأصلوا بإبادتها شأفة اتباعها ونجوا من شرّها وضرّها . وجلّ ما نعرفه عنها مأخوذ عن كتاب بريصان المعنون « بشرائع البلاد والممالك » الذي صانته يد الصروف فكافح الدهر . وما عدا هذا المصدر نجد نتفًا في كتب المؤرخين ترمي الى هذا المقال ونقع على بعض قصائد

ان البرديصانية انتشرت في الرُّها ونواحي البطائح (وهي بطائح العراق الشهيرة) والصين وخراسان وهناك أمم منهم متفرّقون لا يُعرف لهم مجمع او بيعة (١ . وبقيت هذه الشيعة عالية الكعب وكان انصارها من نخبة القوم المهذبين والمثرين حتى سنة ٤٣٥ م . فجدَّ رابولا اسقف الرُّها الشهير في ردّ اشياعها الى الكنيسة الارثوذكسية وقطع دابر المفسدين (٢

٣ : البرديصانية وصار افرام السرياني

يقول القديس افرام السرياني في احدى قصائده :

---

١) راجع كتاب الفهرست لابن النديم ص ٣٣٨

٢) راجع سيرة رابولا في كتاب لاد فريك وعنوانه S. Ephræmi... Opera Selecta, Oxford, 1865,p. 191

« ان رجاءنا ليس على الكائنات السيئة التي يعتقد بها بردیصان . فمحروم من يقول كما قال بردیصان ان المطر والظل متأتيان عن هذه الموجودات السيئة . ومحروم من يعتقد نظيره ان السيول والفيضانات منها . ملعون من يقول مثله ان الثلج والجليد منها . ملعون من يقول مثله ان الزرع منها . ملعون من يقول مثله ان الاثمار منها . ملعون من يقول مثله ان الغلاء والرخص منها . ملعون من يقول مثله ان الصيف والشتاء منها . فليكن ملعوناً من يقول مثله ان كان ذلك رجلاً او امرأة . فليكن ملعوناً من علّق رجاءهُ على السيئات . ملعون من جحد خالقه ووهب السلطات للسيئات . ملعون من يقرأ الكتب ويضادها . ملعون من يقرأ كتب الانبياء ولا يعمل بموجبها . ملعون من يقرأ كتب الرسل ويناكس اقوالهم »

وفي موضع آخر يقول :

« ان داود (النبي) لم يقل للكائن كائنات كما قال بردیصان لأنَّ الكائن واحد واسم الكائن يضادُّ الكائنات التي لا توجد (١ فان كانت اسماؤهم واحدة يجب ان تكون طبائعهم واحدة . . . . (الى ان قال) — فيستنتج من ذلك ان لا طبيعة بدون علة الّا طبيعة واحدة ولا كائن الّا واحد . اما بردیصان فانه يخلط الاسم والطبيعة بغيرهما . اذ ان جميع الخلائق قد خلقت انما الاخوة فان كان اسمها واحداً فطبائعها تختلف حسب مشيئة الخالق . ومن اعتبر ان بعض الكائنات لم يكن الخالق علّتها وجعلها متساوية فانه يريد ان يميز طبيعتها ويجعل اسمها واحداً »

٤ : البرديصانية حسب ثيودور بمقوني

ان هذا المؤرخ السرياني يتكلم عن البرديصانية في كتابهِ الاوسكوليون الذي عثر الموسيو پونيون على نسخةٍ منه تامّة فنشر شيئاً منه في كتابه « اقداح خوابير » وهو فصول تتعلّق بالبدع . لكن فيه من الرموز الكثيرة والاحاجيّ المغلقة والحشو والخلط والهذيان ما يُزعج الخاطر ويُسئم النفس . وقد اعترف الموسيو پونيون بانه لم يفهم ذلك الهُراء بل ترجمهُ الى الفرنسية حسب الالفاظ الكلدانية ليس الّا . ونحن حاولنا ايضاً ان نفكّ تلك المعضلات بمؤازرة بعض ائمّة الكلدان في بغداد ممّن قبضوا على ناصية اللغة ففشلنا في مسعانا . وقد رأى موسيو پونيون في المسئلة رأياً نظنُّهُ مصيباً فيه وهو ان المؤلّف عمد الى هذا الانشاء ليكتم عقائد المذهب ويخفي اسرارهُ بين ثنايا التعقيد ان لم تكن يد النسّاخ قد حرّفت المعاني وهذا ممتنع لان البحث على نسقٍ واحد والالفاظ تأخذ بعضها برقاب بعض من اول الفصل حتى

١) وقصد افرام بهذا القول ان واجب الوجود ذات واحد . وبردیصان يزعم كثرة الذوات الخالقة

آخر . وطريقة برخوني في ذكر المذهب ومحاولته تشويه حقائقه تؤيد رأينا في ان اجدادنا المسيحيين هم الذين سعوا في استئصال الكتب البرديصانية

ويثبت ثيودور برخوني وجود اواصر قوية تجمع بين الوالنطية والبرديصانية وانَّ هذه نَسَخت الوالنطية . ويذهب الى ان برديصان كان تلميذ والنطس فانكر كلاهما قيامة الاجساد ولم يقبلا الشريعة (اي توراة موسى) ولا الانبياء . الَّا انهما رغماً عن انكارهما التوراة يوردان منها نصوصاً وآيات تؤيد مذهبهما على ما يزعمان وكانا يسلّمان بصحة بعض الكتب القصصية المشحونة بالاحاديث الغريبة ويعتقدان بوجود ثلاثمائة عالم ذكوراً واناثاً ولدوا من الآب العام ويدعونهم آلهة ويزعمان ان جسد المسيح مرَّ بمريم مرور الماء بالميزاب . واليك الآن تعريب النصّ الكلداني على علّاته عن لسان برديصان :

« وُجدت خمس موادّ منذ الازل وكانت فارغة تائهة الَّا انها تحرَّكت اخيراً وصادفت ريحاً صرصراً فساقتها والتقت كلُّ مادَّة بأخرى . ثم اتَّقدت النار في الغابة وحمد دخانها القائم ولم تكن تلك بنت النار فتكدَّر الهواء الصافي . فامتزجت بعضها وهجم مبدأها النقي (؟) وبدأت تموش وتتنابذ مثل الحيوانات الضارية فنطق حينئذٍ سيّدها بكلام السليم وأمر الهواء بالسكون فسكك الهواء نفحته . وهبَّ حينئذٍ هواء الاعالي واخضع البلبلة بالقوة وتدهورت الى لجج عميقة . فارتعش الهواء بنفسه (؟) واستتبَّ الهدوء وسادت السكينة وتمجَّد الله في حكمته وارتسمت آيات الشكران الى رحمته وكوَّن جميع المخلوقات الدنيئة من مزيج الموادّ الباقية . وان جميع الطبائع هي عاملة في تنقية الطبيعة الرديئة . فتأخذ منها ما خالطها »

هذا ما قاله برخوني عن البرديصانية وهو الفاظ بلا معنى تستلُّ منها الاسماع . وغاية ما يفهم من روايته ان برديصان كان يعتقد بخمس موادّ تقوم بذاتها منذ الازل اضطربت وتبلبلت وختمت لأمر سيّدها وركنت الى الهواء والسكينة . ويفهم من قوله « سيّدها » انه كان يعتقد بالٰه واحدٍ قدير نافذ السلطة على هذه المواد الازليّة وهو حكيم يليق به التمجيد . وكان يعتقد بوجود موادّ أخرى صنع الله منها الاشياء الدنيا الخ . فيشبه هذا الذهب مذهب مانى

٥ : ابن العبري وكتاب اسفار الاسرار

قال غريغوريوس ابو الفرج ابن العبري : ان برديصان كان ينكر القيامة ويعتبر الجماع عفافاً ويزعم ان في كل شهر يبرز القمرُ أمُّ الحياة نورَهُ ويدخل في الشمس التي

الحياة فيقتبس منها روح الصيانة والحفظ ويوزعه على العالم

وقال صليبا بن يوحنا القسيس الموصلي من رجال القرن الرابع عشر في كتابه اسفار الاسرار ما نصه (عن نسخة خطيّة):

بَرْصُودان ويقال انه بريصان وهذا كان يعتقد ويعلم ان الشياطين في يوم القيامة لا يخلدون في نار جهنم وان جميع الناس صاروا لسبب الذنوب والخطايا في العذاب تحلّ عليهم رحمة الله ويتخلصون (كذا) عند انقضاء المدة المحتومة عليهم من الله حتى ان الشياطين ايضاً يرحمهم ويرفعهم الى ما كانوا عليه من قبل وان الاشرار والاثمة والابرار الصالحين يتزوجون بعضهم مع بعض في النعيم الدائم وحينئذٍ تكون كلمة بولس القائل: ان يكون الله هو الكل في الكل ويرجع الكل اليه لأنه منه صدر بحركة المبتدإ

رابني ذكر بَرْصودان واستحكمت في عُرى الشكّ والارتياب من وصف مذهبه وصفاً يختلف كل الاختلاف عن وصف المؤرخين. وكأني بالمؤلف قد اراد ذكر بدعة غير البريصانية فخلط بينهما. لكنّ امراً يستوقفني عن بتّ الحكم في هذه القضية وهو ورود ذكر هذه البدعة بين البدع المشابهة لها والمعاصرة لها مثل الوالنطية والمانوية وعلى كل حال فان المؤلف ليس بثقة اذ بينهُ وبين البريصانية عدة قرون وانهُ لا يذكر في مؤلفه مصادر مآخذه والله اعلم

٦ : البريصانية والمؤرخون العرب

١ً : ان ابا محمد عبدالله بن المقفع ترجم كتباً كثيرة من كتب الملاحدة من الثنوية المعروفين بالزنادقة كالمانوية والزدكية. وقد روى جعفر بن سليمان عن المهدي انه قال: «ما وجدت كتاب زندقة قطّ الّا وأصلهُ ابن المقفّع». ولا بدّ انه تعرّض لذكر الديصانية ولكن لم تقع كتبه في ايدينا ولعل الزمان يطلعنا عليها يوماً في احدى الزوايا

٢ً : قال ابن النديم في كتاب الفهرست (ص ٣٣٨) ما مناده:

الديصانية انما سمّي صاحبهم بديصان باسم نهر وُلد عليه وهو قبل مانى والمذهبان قريب احدهما من الآخر. وانما بينهما خلف في اختلاط النور بالظلمة فان الديصانية اختلفت في ذلك على فرقتين: فرقة زعمت ان النور خالط الظلمة باختيار منه لصلحها فلما حصل فيها ورام الخروج عنها امتنع ذلك عليه. وفرقة زعمت ان النور اراد ان يدفع الظلمة عنه لمّا احسّ بخشونتها ونتنها فشابكها بغير اختياره. ومثال ذلك ان الانسان اذا اراد ان يرفع عنه شيئاً ذا شظايا محدّدة دخلت فيه فكلّما دفعها ازدادت ولوجاً فيه. وزعم ابن ديصان ان النور جنس واحد وان

الظلمة جنس واحد . وزعم بعض الديصانيَّة ان الظلمة اصل النور وذكر ان النور حيّ حسّاس عالم وان الظلمة بضد ذلك عامية غير حاسَّة ولا عالمة فتكارَّا

٣ : جاء في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل للامام ابي محمد بن حزم في الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبّره اكثر من واحد :

(واما الفرقة الثانية) فانها تذهب ان العالم هو مدبّروهُ لا غيرهم (كذا) البتَّة وهم الديصانية والمرقونية والمانية القائلون بازليَّة الطبائع الاربع بسائط غير ممتزجة . ثم حدث الامتزاج فحدث العالَمُ بامتزاجها . فاما المانية فانهم يقولون ان اصلين لم يزالا وهما نور وظلمة وان النور والظلمة حيَّة وان كليهما غير متناهٍ الَّا من الجهة التي لاقى منها الآخر واما من جهاته الست فغير متناهٍ واسمُ جرمان . ثمَّ لهم في وصف امتزاجها اشياء شبيهة بالخرافات واما اصحاب مانى . . . هو (اي مانى) وديصان متَّفقان في كلّ ما ذكرنا الَّا انَّ الظلمة عند مانى حيَّة وقال ديصان : هي ميتة . . . (الى ان قال) وعمدة ما عوّل عليه القائلون بان الفاعل اكثر من واحد استدلالان فاسدان احدهما هو استدلال المانيَّة والديصانيَّة والمجوس والصابئة والزنديقيَّة ومَنْ ذهب مذاهبهم وهو انهم قالوا وجدنا الحكيم لا يفعل الشرّ ولا يخلق خلقًا ثم يسلّط عليه غيره وهذا عيبٌ في المعهود . ووجدنا العالم كلّه ينقسم قسمين كل قسم منهما ضدُّ الآخر كالخير والشرّ والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلمنا ان الحكيم لا يفعل الَّا الخير وما يليق به وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شرّ مثلها . اه

٤ : ورد في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ذكر الديصانية فنورد كلامه بحرفه الواحد لما فيه من الفوائد والدُّرر الفرائد : قال :

الديصانية اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورًا وظلامًا فالنور يفعل الخير قصدًا واختيارًا والظلام يفعل الشرّ طبعًا واضطرارًا . فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شرّ وضرّ ونتن وقبح فمن الظلام . وزعموا ان النور حيّ عالم قادر حسّاس درّاك ومنه يكون الحركة والحياة . والظلام ميت جاهل عاجز جماد جراد لا فعل ولا تمييز وزعموا ان الشرّ يقع منه طبعًا وخرقًا . وزعموا ان النور جنسٌ واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان إدراك النور إدراك متَّفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعهُ هو بصرهُ وبصرهُ هو حواسّهُ وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا لأنهما في نفسهما شيئان مختلفان . وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة . وهو الجسّة وانما وُجد لونًا لأن الظلمة خالطتهُ ضربًا من المخالطة ووجد طعمًا لأنها خالطتهُ بخلاف ذلك الضرب . وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها وجسّتها . وزعموا ان النور بياضٌ كلّهُ لم يزل يلقي الظلمة باسفل صفحتهِ منهُ وان الظلمة لم تزل تلقاهُ باعلى صفحتهِ منها واختلفوا في المزاج والخلاص . فزعم بعضهم ان النور داخلٌ الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغاظٍ فنادى جا واحبَّ ان يرقّقها ويلينها ثم يتخلص منها

ليس ذلك لاختلاف جنسها ولكن كما ان المثار جنسهُ حديد وصفحتهُ ليّنة واسنانهُ خشنة وهما متباينان في النور والمشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بلينه حتى يدخل تلك الفروج التي امكنه الّا بتلك المشونة فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الّا بلين وخشونة . وقال بعضهم بل الظلام لمّا احتال حتى تشبّث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلّص منه ويرفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجلهِ ليخرج فيزداد ولوجاً فيه فاحتاج النور ان زمانًا (كذا) ليعالج التخلص منه والتفرّد بالمدّ . وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارًا ليصلحهُ ويستخرج منهُ ما يراه صالحة لعالمهِ فلما دخل تشبّث به زمانًا صار بفعل الجور والقبيح اضطرارًا لا اختيارًا ولو لم يرد في عالمه ما كان يحصل منه الّا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري . اه

وعندي ان الشهرستاني ابدع وأجاد في كتابتهِ عن هذه الشيعة . واسهب في الكلام عنها وأطلعنا على كثير من عقائدها . ومن قابل بينه وبين ثيودور برخوني وجدهم كثيرًا من اقوال الكاتب الكلداني الذي بذل وسعه في اخفاء حقائق هذه العقيدة بالتعقيد والمراء خشية نشر تعاليمها بين ظهراني قومه وبعث ميتها من بين الرموس والاجداث . ولكن الشهرستاني من رجال القرن الثاني عشر للمسيح وتلك النسيمة قد انطفأ سراجها منذ القرن الخامس فبينها وبينه ما ينيف على سبعة قرون فمن اين اقتنص أوانسها وشواردها ؟ وكيف تسنّى لهُ الوقوف على مصادرها وموارداتها؟ وهي نشأت قبل الاسلام باربعة قرون واندثرت بنحو قرنين قبلهُ . وكان مهدها بلاد الرومان وانتشارها في بلاد الفرس وكانت السريانية لغة زعمائها واشياعها . فكيف توصّل الى معرفتها ؟ . فما أقوله عنه اقوله ايضاً عن ابن النديم وابن حزم . فلو افادنا اولئك الكتبة عن مواردهم ومصادرهم ومناهلهم لكفونا مؤونة الشك واغنونا عن مصاعب الارتياب وزادوا ثقتنا بهم وأطلعونا على كتب كتبها المسيحيون فُقدت اليوم

٥ : وذكر المقريزي هذه البدعة ايضاً ولم يَستقصِ

٧ : اراء بعض الاوربيين في البريصانية

١ : ان اول من ذكرها القديس ايريناوس (١٤٠—٢٠٠م) وتلميذه هيوليتس وابيفانس وثيودورس . وهذان الاخيران قالا عن بريصان انه تلميذ شتينس

(Schutinos) . وقد ذكرها اوريجانس وغيرهم من العلماء وجميعهم مُتَّفقون على ان برديصان كان ادريًّا . وذكرها اوسابيوس ونشر في كتابه « انتمهيد الانجيليّ » طائفةً من كتاب القدَر لمبتدعنا الشهير . ثم ان المؤلف المعروف باسم كليمنضوس رُوميًّا (Pseudo-Clément) نشر نتفةً ثانية من هذا الكتاب في مؤلفه المسمى (Recognitiones) وذلك في الجلد الحادي عشر

٢ : قال الاب رُوَّبكر في تاريخه العام للكنيسة (٥ : ١٤٩ — ١٥١) ما ملخصه :

تمسَّك برديصان بضع سنوات للكثلكة وناضل عنها بما فتق الله عليه من جودة القريحة وبما أنزل على لسانه من الفصاحة والبلاغة وسخَّر معرفته بلغته في سبيل دحض الهراطقة والوثنيين . وكتب المقالات والنُّبذ مُفنِّدًا بها البدع المبثوثة يومئذٍ في بلاد بين النهرين ومن تلك البدع المرقيونية وترجمت كتبه ومؤلفاته الى اليونانية . ومن كتبه كتاب القدر . وقد رفض رفضًا باتًّا التماس ابيولونيوس الفيلسوف الرواقي ونجيّ الامبراطور مرقس اوريليوس . اذ اوعز اليه ان يجحد النصرانية ارضاءً للامبراطور . فعرَّضه رفضُهُ هذا لخطر الموت نظرًا الى ما انطبع عليه الامبراطور من الغلاظة والقساوة . واستحق بفعلته هذه لقب « المعترف » ولكنَّه تطوَّح بعدئذٍ في اضاليل الوثنية . وانشأ اخيرًا بدعته البرديصانية

(ولم يزدنا المؤلف علمًا عن عقيدة المبتدع الَّا ما قاله عن كتاب القدَر)

٣ : معجم لاروس الكبير (١ في مادة برديصان . في هذا المعجم شيء مفيد عن البدعة نورد تعريبه . قال بعد ايراد ترجمة برديصان :

« كان هذا الرجل في بادئ امره مفضالًا متوقد الفكرة الَّا انه ما عتَّم ان احدث بدعًا عظيمة ولم يحترم نصوص التوراة الَّا ظاهرًا وحذا حذو جميع فلاسفة عصره في حلّ المعضلة الكبرى في علة وجود الشرّ في العالم ودعا واجب الوجود بالاب المجهول وساوى بينه وبين المادَّة الخالدة وزعم ان الشيطان ولد من القيم الشرير والردي منها . فولد للاب المجهول من زوجه (الفكرة ؟) ابنٌ دعاه برديصان المسيحَ وانابت النوبةُ المسيحَ فكان له قرينة او اخت وهي الروح القدس وولد من المسيح وروح القدس قرانان (٢ الارض والماء والنار والهواء (٣ وبها خلق العالم المنظور باجسامه بموازرة ثلاثة قرانات اخرى جديدة . وانضمّ الى هذه القرانات السبعة سباعيةٌ أُخرى وهي الارواح السبعة التي تولَّت تدبير الشمس والقمر والسيارات الخمس وان

---

1) Grand Dictionnaire Universel du XIX^e siècle, par P.Larousse, p.232

٢) القِران : تعريب الكلمة الفرنسية (Syzygie) ٣) هذا يترع الى رأي الاقدمين الذين كانوا يقولون ان اصول المواد اربعة النار والهواء والماء والارض وتسمى عندهم بالأُمَّهات والاسطقسات والموادّ والاركان

١٢ جنياً (١ مع ٣٦ روحاً كوكبياً سماها شبوخاً (٢ تدبّر الكل وجماعة الطبقات (٣ والتدبير السماوي «ولم يرد المبتدع بكلمة تدبير «تدبيراً آلياً» بل شرائع ادبية : واهواء شديدة وغوايات عظيمة بلغت احضان القرانات الالهية ولم يكن تدبيرها سهلاً

«اما قرينة المسيح التي يسميها ريحاً (٤ او صوفيا اي الحكمة (Sophia Achamath) فأحدثت بلبلة في الخليقة كلها عندما هجرت قرينها الالهي الآ انها ندمت بعد ذلك على فعلتها هذه وارادت ان ترجع الى النظام الكامل فكان لها المسيح نفوراً وحيماً واخذها الى حضن مقرّ الكمالات وادّب لهذا الاقتران مأدبة سنوية او سرّية ذكرى لها . (وعلى رأيه) ان هذه الحكاية رمزية مفادها ان قرينة المسيح هي النفس البشرية المستعدة للنواية فيشوهها نظر الاشياء المحسوسة الآ انها لا تيأس ان تشعر بالندامة فتتوق الى الترامي في حضن النظام والكمال وتتقد شوقاً الى مشاطرة الارواح في مأدبة الانبيات القدسي والالهي . . . وان النفس البشرية التي خُلقت على صورة الله تعدّت الشريعة اقتداء باغوذجها ووجب عليها ان تكفّر عن ذنوبها فطردها الخالق من الجنة وربطها بجسد شهواني فكان لها سجناً . وزعم بردیصان ان الجسد يمثل اقصة الجلد التي البسها الله آدم وحواء بعد سقوطهما في الخطيئة وامعن بردیصان في البحث عن النور متبعاً فيه آراء اليونان القدماء الآ انه اوصل بحثه العقائد النصرانية مما يقارب تعاليم الكنيسة ومزج بها آراء عن الانتخاب . وتبدو لرائي أن النفوس لم تكن خاضعة بادئ بدء للجسد بل كان الكل خاضعاً لنواميس القضاء والقدر . ولم ترتبط النفس بالجسد الآ بعد الخطيئة واستنتج من هذا المبدإ ما يأتي : ١ً : لم يتخذ المسيح جسد بشر . ٢ً : انا لا نبعث يوم المشد بجسدنا الارضي بل بجسد آخر سماوي حساس وانما هذا الجسد كان مقرّ تفسنا قبل الخطيئة . وذكر لاروس بين تلامذة بردیصان رجلاً غيوراً على مصالح هذه البدعة سماه مارينوس اه

ملاً : ان العلماء الذين ذكرهم معجم الاعلام المسيحيّة الانكليزي في مادة بردیصان (٥ وهم هاهن (Hahn) ومركس (Merx) وهلجنفلد (Hilgenfeld) حاولوا ان يدرسوا هذه البدعة بمقابلتها مع البدع الثنوية التي كانت منتشرة آنئذ في الجزيرة .

ويتبادر هذا الاسلوب عفواً الى الفكر اذا أقدم الانسان على درس هذه البدعة ويرى نزر المواد التي تقع بين يديه الآ ان ما يُبنى على الحدس والفرض لا يخلو من اغلاط فظيعة . وسنذكر شيئاً من آرائهم في كتابنا «نشر الدين في مذاهب الادريين والثنويين»

---

١) تعريب كلمة (génie) الافرنجية فهي توافقنا تامّ الوفاق مبنًى ومعنى . جاء في القاموس : الجنُّ خلاف الانس او كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين

٢) تعريب كلمة «doyens» من باب اطلاق لفظة الشيخ على الاستاذ والعالم وكبير القوم باعتبار الكبر في العلم والمقام ٣) تعريب لفظة «hiérarchien»

٤) تعريب لفظة pneuma ٥) Dictionary of Christian Biography

Hilgenfeld: Bardesanes, der letzte Gnostiker

٥ً : نشر المستشرق كُرتون كتاب القدَر برمَّته معتمداً على مخطوط سرياني يرتقي الى القرن السادس او السابع مع ترجمته الانكليزية وعليه اعتمدنا في ما يأتي فنحيل القرَّاء اليه (١ . وللمستشرق الالماني ماركس المذكور انفاً كتابٌ في بريصان وترجم فيه الى الالمانية كتاب القدر (Bardesanes von Edessa,)

٦ً : كتب الابيل نو (l'abbé Nau) مقالةً مطولةً في الجريدة الآسوية تموز — آب سنة ١٨٩٩ وشفعها بكتاب دعاه «بريصان المنجم» (٢ ويذهب الابيل نو ان بريصان كان فلكيًّا وان القديس افرام لم يدرك مذهبهُ في علم الهيئة فنسب اليه الادريَّة وهو براء منها لما كان راسخاً في فكره من المبادئ الادرية الراسخة في ذلك العهد . وقد تبع المؤلفون الذين عقبوا القديس افرام اراءه وكتاباته في هذه الشيعة

٧ً : ان صاحب كتاب الآداب السريانية في اللغة الفرنسية تعرَّض لذكر هذه النِحلة في الفصل الذي عقده في كتابه في الفلسفة عند السريان (٣ . فبعد ذكره آراء بعض الكتبة في بريصان ونقده كتابَ القدر قال :

«لا يظهر من فلسفة بريصان انه كان يعتقد بان فاعل العالم ومدبّرهُ كان غير واحد واسم ذكور واناث ولم يعرف القيرانات والروحانيات ولم يسلّم بسآراء أخرى ادريَّة لا بل يظهر بريصان في كتاب القدَر نصرانيًّا ويعتقد بالإيمان الارثوذكسي اعتقاداً لا يقلّ منزلة عن اعتقاد السريان الذين عقبوه . فافراهاط كان يعتقد بوجود الارواح الفلكية او جنّ الافلاك . وكان غريغوريوس ابن العبري في القرن الثالث عشر يعتقد بتأثير الكواكب على العالم الارضي . ولهذا قد استغلق علينا فهم بدعة بريصان وصعبت معرفة ماهيّتها على حقيقة امرها ولكن لا يسعنَّا انكارها بازاء شهادة آباء الكنيسة الاقدمين وتنديدهم لها »

٨ً : وقد ذكرها رنان في كتابه المنون «مرقس اوريليوس» (ص٤٣٦—٤٣٩) واجاد في وصف بريصان الرُّهاوي فمن اراد زيادة فليطالع المقال في مظانه . وذكرهُ ايضاً في تاريخهِ للُغات السامية قال «ان بريصان وتلميذهُ لبرونا الّف كلٌّ منهما كتاباً تاريخيًّا وان منهج بريصان اللغوي كان منهج الكلدان القدماء وان الاوزان الشعرية السريانية التي تعرف بالاوزان الاقرامية ادخلها بريصان في اللغة نقلاً عن اليونانية

١) راجع Cureton : Spicilegium Syriacum, *London*, 1855

٢) Bardesane l'Astrologue: le Livre des Lois des Pays, *Paris*, 1899

٣) R.Duval : Litt. Syriaque, p. 436 - 439

٨ كتاب شرائع البلاد وآراء بريديصان

قبل ان نستخلص آراء بريديصان من كتابه المذكور يحق لنا ان نزيد في وصف هذا الكتاب شيئاً عمَّا سبق وقلناه في تضاعيف بحثنا هذا. لم يُعرف هذا الكتاب بادئ بدء الَّا من نقلتين ذكرهما اوسابيوس وكليمنضوس في كتابيهما. الى ان وقف كُرْتون على النص السرياني في خزانة الكتب البريطانية ومن ثمَّ توالت ترجمات هذا الكتاب الى اللغات الاوربية. ان كتاب القدر او المحاورة في القدر لا يُعرف عند السريان بهذا العنوان بل باسم كتاب شرائع البلاد نقلاً عن عنوان الفصل المعقود في هذا الكتاب في ايراد شرائع البلاد المختلفة حجَّةً على حرية الانسان المطلقة وهو على نسق محاورة دوَّنها في الكتاب فيلبوس احد تلامذة بريديصان. وان ثقات المستشرقين لا يشكُّون في ان الكتاب سرياني معتمدين على بعض اسماء وردت هناك مثل شمشجرام وآوميا فانهما علمان سريانيا الاصل لا بل رُهاويان. وقد ورد هذان الاسمان وغيرهما من الاسماء في آثار الرُّها القديمة. وان بعض الانباء الواردة هناك تدلُّ على ان الكتاب وُلد في بلاد ما بين النهرين. الَّا ان إيوُلد وعلى الخصوص ذهبا الى ان النص السرياني مترجم عن اليونانية. فاثبت كرتون في مقدمة كتابه نقلاً عن اوسابيوس وثيودورس ان محاورة بريديصان تُرجمت من السريانية الى اليونانية منذ عهد عهيد. والكتاب موجَّه الى شخص يدعى انطونيوس. ويرتأي اوسابيوس انهُ لوقيوس فيروز (؟) الذي زار الرُّها سنة ١٦٥ وكان عمر بريديصان يومئذٍ ١١ سنة فلا يحتمل انهُ كتب اذ ذاك محاورتهُ هذه. والأصحُّ ان يقال انَّها موجَّهة الى القيصر انطونيوس الحُمصي المعروف باسم «هَليُوغبال» الذي أُنفذ اليه وفد من الهند سنة ٢٢٠ فمرَّ ببلاد بين النهرين

كان يعتقد بريديصان في الله واحد خالق العالم غير منظور وغير مخلوق. اما سائر الكائنات او العناصر (الاسطقسات) فلها حدود وشرائع تخضع لها ولا يسوغ لها ان تتملَّص منها ولهذا لا تبعة لها عن افعالها الَّا بعضها مثل الانسان فانهُ يتمتع بحريَّة اعماله. بغضِّ النظر عن الضرورات المتعلقة بطبيعته. فيعمل الخير والشر باختياره وعلى هذا المبدأ يُسأل عن افعاله. وقد نبذ بريديصان مذهب الكلدانيين مذهب القدَر الذي كان اسَّ تعاليم المنجمين. كما انهُ نبذ مذهب الفلاسفة القائلين بان الانسان سيِّد نفسه. واراد ان يبيِّن ان اخلاق الشعوب لا تتأتى من الطبيعة ولا من ضروريات

الافلاك . فاورد مثلًا على ذلك قائلًا : « ان البلاد المختلفة والبروج المتعدّدة التي يولد فيها النصارى هي مثل البلاد والبروج التي يولد فيها البرابرة . وهم (اي النصارى) مع ذلك يتبعون شرائع واحدة في جميع تلك البلاد وان كانت شرائعها تختلف كل الاختلاف عن شرائعهم . وما قولنا في النصارى الذين نحن من معتقدهم وهم منبثّون في جميع الاقاليم المختلفة الّا انهم يُدعون باسمٍ واحدٍ عند كل الشعوب . فالنصارى الغربيون لا يتزوجون باكثر من امرأةٍ مثل بني جلدتهم الفرثيين ونصارى بلاد ماذي لا يلقون جثة موتاهم للكلاب . ونصارى بلاد فارس لا ينكحون بناتهم ولو انهم فُرس ... (الى ان يقول) ولا يستسلمون لشرائع البلاد التي يسكنونها حيث كانوا ولا يتخلّقون باخلاق اهاليها الساقطة . وان البرج الذي ولدوا فيه لا يضطرّهم ان يأتوا ما نهاهم عنه سيّدهم ... » ويستنتج من هذا ان الانسان حرّ

وعلى رأي بردیصان ان الانسان تحت تأثير ثلاث قوّات وهي الطبيعة والقدر والارادة . والقدر عنده هو تلك القوة التي اودعها الله في الكواكب وهي تنظم حالة عيشتنا حسب السير الذي خطّه لها . وان هذا التأثير يتمّ حين ولادة الانسان اذ يقرّر نصيبهُ . فتنزل آنئذٍ النفس العاقلة في النفس النابتة وهذه تهبط في الجسد وحينئذٍ تُقرّر حظوظ البشر من سعادة وبؤس حسب اقتران النجوم بالعناصر وروابطها ببعضها

٩ خلاصة البحث

ان في صدر النصرانية كانت الفلسفة الآبائية (la Patristisque) قائمة على قاعدة الايمان وما فتئت ان تتطوّرت فلسفة الايمان (πίστις) بفلسفة العرفان والحكمة (γνῶσις) فانتشرت نزعةٌ ثابتة الاركان بين جماعات المسيحيين غير ميّالة الى الجدل والمناقشة ورغماً عن هذا فقد حاولت الادرية بادئ بدء ان تستنبط مذهباً مقبولًا في نشوء العالم تجعله اساً لمذهبها الجديد الذي نشأ من امتزاج الاديان المنتشرة في بلاد السريان امتزاجاً اوجده الخيال المهيّج المتوقد . وان اخذ هذا الدين مأخذه من الفلسفة اليونانية الّا انه افضى الى قضايا سقيمة اضطرّت الكنيسة الى ان ترفضها . ويظهر ان فكر الخطيئة والخلاص هو اول ما دفع القوم الى إحداث مذهب الادريين . فدرسوا هذه النظرية ووفّقوا بين الفلسفة اليونانية واساطير الاديان

الشرقية وهكذا نشأ مذهب والنطس في اعتقاده القائل «انهالت الألوهية على جماعة الروحانيات فنشأ منه الفراغ وان الفراغ اصلي كما انه ازلي وظهرت المادة بجانب الصورة وظاهر الشرّ بجانب الخير وتكوّن عالم روحي من ايحاء الألوهية لذاتها في الكمال. فكان العالم الجسماني عملا روحانيًا ساقطاً أودعت طبيعته الذاتية للمادة. وكان ساترنس الادري يعتبر المادة ملك الشيطان والنور مملكة الله. وكان يعتبر العالم الادنى كالتخم المنازع فيه بين الارواح الصالحة والخبيثة وكل منها تسعى لتسودهُ بتنفيذ سيطرتها على الانسان. وقد نحا بردیصان هذا المنحى في ميثولوجيته الا انه قال ان الآلهة ذكور واناث فاستمدت الانثى قوة سخرتها في تكوين العالم (١)

فيظهر مما اطلعنا عليه من آراء المؤلفين انهم مختلفون اختلافاً بيناً في معتقد هذه الشيعة فمنهم مثل القديس افرام وآباء الكنيسة اعتبروها بدعة تضاد العقائد النصرانية توًا وكفّروا اشياعها. ومنهم مثل الاب نو وانصارهُ ارادوا ان يبرّروا بردیصان من هذه التهمة وينسبوا اليه مذهباً علمياً لا دخل له بالدين. وحاول لاروس ان يبين ان اقوالهُ كلها رموز. اما كتبة العرب فجميعهم متفقون على ان البرديصانية ثنوية المعتقد. وخالفهم دوفال واثبت ان واضعها كان يعتقد بوحدانية الباري معتمداً على نصٍ من كتاب القدر الا انه في موضع آخر يدعوه بالادري الشهير. وفي صحيفة اخرى يقرّ بانه لا يقوى على انكار شهادة القديس افرام بكفر بردیصان

وبعد هذه الاقوال المتضاربة يمكننا ان نستنتج النتائج الآتية :

١ : لم تنشأ البرديصانية نشأةً واحدة بل ان صاحبها تقلّب في افكاره ومعتقده كما تقلّب بين احناء الاديان فانه ولد وثنياً فتنصر فشايع والنطوس وختم حياته بفرقته البرديصانية لا بل زاد انصارهُ على بدعته شيئاً كثيراً ولا يُعتمد على كتاب القدر في نقد مذهبه لاختلاف المؤرخين في تاريخ كتابته فربما عدل بعد ذلك عمّا كتبهُ فيه

٢ : كانت مخيلة بردیصان متّقدة وهاجة تمثل له الاشياء تمثيلاً يكاد يكون محسوساً فيعبّر عنها بمبتكرات المعاني ويخترع لها المجازات الشعرية والكنايات البديعة وهو ابو الشعر السرياني وصانع اوزانه وكان عالماً باحوال اليونان وفلسفتهم ودينهم وآداب لغتهم ولهذا يجوز لنا ان نحمل كثيراً من اشعاره وقصائده على المجاز

(١ A History of Philosophy by Dr W. Windelband, transl. by H, Pufts.

كما حملها لاروس . ومن امثال ذلك كثير عند الشرقيين كنشيد الاناشيد في التوراة . وكقصيدة ابن سينا في النفس وقصيدة ابن الفارض التي مطلعها « شربنا على ذكر الحبيب مدامة » مما يحملهُ المفسرون على المعاني الروحيَّة والتنزُّل بالذات الالهيَّة

٣ : لم يكن فكر برديصان ان ينشئ جامعة دينية جديدة تربط اشياعهُ بمناسك وشعائر وحفلات وادعية . ولم يذكر احد من المؤرخين مجمعاً او معبداً اجتمعوا فيه لاداء فرائض دينهم الجديد او اوردوا صلوة يتلونها ويتقرَّبون بها الى آلهتهم واربابهم لا بل ان صاحب كتاب الفهرست يقول ان لا مجمع لهم ولا بيعة وجلّ ما قاله مار افرام ان برديصان بثَّ تعاليمه بقصائد نشرها بين قومه ومن هنا يستنتج ان فكره الوحيد كان فلسفيًا علميًا وانَّا آراؤه كانت سخيفة يضادُّ بعضها عقيدة المسيحيين

٤ : ان مذهب برديصان في تكوُّن العناصر والعوالم مذهب علمي فيه شيء كثير من الآراء الشائعة في ذلك العصر . ثمَّ ان ميل الاراميين الى علم التنجيم وصبوَّهم الى دين الشرك دين اوائلهم كانا من اجل مروِّجات الديصانية ولهذا انتشرت انتشاراً غريباً . فقاومها القديس افرام ورجال الدين . ومثلهُ اعتقاد برديصان في تأثير البروج والافلاك في حظوظ البشر مذهب شاع بين السريان حسبما قال دوفال

٥ : لا يسوغ لنا ان نبرئ ساحة هذا المبتدع من وصمة الشرك وجلّ ما يقال انه كان ثنويًا حسبما وصفه كتبة العرب وكان يقول بأصلين اصل للخير واصل للشر . وانه لم يكن يعتقد بكتب العهد القديم . وربما قدَّسها حسب اهوائه فقبل منها ما وافقه ونبذ ما خالف عقيدته معتمداً بذلك على كتب الادريَّة لاسيما في أمر تكوُّن العالم

٦ : لا نعرف كيف نوفق بين روايتي بسرخوني وابن العبري وبين رواية كتاب اسفار الاسرار . فانَّ المؤلفين الاولين يزعمان ان برديصان كان ينكر قيامة الاموات اما كتاب اسفار الاسرار فيقول انه كان يعتقد بالقيامة وانَّ في الحشر تعمّ رحمة الله جميع البشر فيخلصون ولا يهلك احد منهم فالاجدر بنا ان نذهب هذا المذهب الاخير اذ ان برديصان يقرُّ في كتابه شرائع البلاد بحرية الانسان وبتحمله تبعة اعماله وبالنتيجة انه يقرّ بيوم المعاد ولكن معتقده يختلف عن النصارى

الى هذا الحدّ كفاية . وسنتوسع باذن الله في البحث عن هذه الشيعة في كتابنا « كشف الدفين في مذاهب الادريين والثنويين . » وكل آتٍ قريب . والسلام ؟ .